

فتح الباري

في

حكم ما يسمى بالنصب التذكري

كتبه

أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُفَلِّمَةٌ

الحمد لله نعمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].
وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠].
وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

أما بعد:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤]. ويقول الله تعالى، وهو يمدح هذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

ومدح الله طائفة من أهل الكتاب؛ لأنهم قاموا بهذا الواجب، فقال الله تعالى: ﴿لِيُسَوِّا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَخَلَّفُونَ عَائِنَاءَ الْأَيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝١٣ يَوْمُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٤]. ولعن الله عز وجل طائفة من

أهل الكتاب؛ لأنهم لم يقوم بهذا الأمر، مع ما عندهم من العلم، فقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة المائدة: ٧٩]. و لذلك أمر ﷺ بهذا الأمر، فقد جاء عند مسلم في باب

النهي عن المنكر من الإيمان برقم (٨٧) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، فَقَالَ : قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" . وقال ﷺ ، كما جاء عند مسلم أيضًا في نفس الباب السابق برقم (٨٠) عن عبد

الله بن مسعود ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَتَّقُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخَلْفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَمَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ" .

فمن هذا الباب، ومن باب قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: ٢].

شرعت في كتابة هذه الرسالة؛ نصحاً وتوجيهاً لهذه الأمة، كما قال الله تعالى مخبراً عن عبده ونبيه

الصالح نوح عليه السلام: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف]. وكما قال ﷺ في حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري قال :

قال ﷺ: "((الدين النصيحة))." أخرجه مسلم. واسميتها بـ (فتح الباري في حكم ما

يسمى بالنصب التذكارى). فأسأل من الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم،

وأن ينفعني به والمسلمين، وأن يكتب الأجر والثواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد عليه أفضل الصلاة

وأزكى التسليم.

وكتب أبو الحسن الحمادي يوم الخميس الثالث من شهر جماد الأولى لعام ١٤٤١هـ في قرية الشعوبة

الحجرية.

حكم ما يسمى بالنصب التذكاري

الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

لا شك أيها الناس أن هذا الفعل الذي يفعله هؤلاء الناس، من فعل النصب التذكارية للعظماء، يعتبر من تجديد الشرك في جزيرة العرب، وتعظيم الأشخاص، وهذا الذي حصل في قوم نوح من تعظيم الصالحين، حتى صيرهم أوثاناً تعبد من دون الله، وهذا هو الذي جر كثيراً من الناس إلى هذا الفعل، وكذلك الجهل بشريعة محمد ﷺ، الذي سد كل الأبواب التي توصل إلى الشرك بالله عز وجل، حتى قال ﷺ ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد))، وهكذا كان أصحابه من بعده يسدون كل باب يفضي إلى الشرك بالله عز وجل، فهذا عمر قطع الشجرة التي يباع الصحابة رضوان الله عليهم النبي ﷺ تحتها؛ خشية أن تعظم وتعبد من دون الله، وهكذا السلف الصالح من بعدهم، فاسلك هذا السبيل، أي منهج السلف، ولا تسلك سبيل الجهلة، الذين يقعون في الشرك، والبدع بسبب جهلهم، وها أنا أنقل لك كلام أهل العلم في حكم ذلك حتى يتضح لك الحق وتحذر من بث هذا الشر، أو معاونة من يقوم بذلك، فأقول وبالله أستعين؛ فهو حسبي وعوني على كل خير.

وقبل أن أذكر حكم النصب التذكارية، أذكر لك ما هو النصب التذكارية.

فالنصب: بالضم من نصب جمع أنصاب، وهو الشيء المنسوب كعلامة توضع عند حدود أو غاية ما .

والنصب التذكارية: ما رفع من حجارة أو تماثيل تخليدا للذكرى ، أو العبادة ، ومنه ((إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس)).

النصب : حجارة حول الكعبة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها لغير الله ((إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)) . معجم لغة الفقهاء (٣٧٤).
واليك فتاوى أهل العلم في هذا الأمر.

قال صاحب اللع: ومن التشبه بالكفار الاحتفال بالمناسبات الدينية والذكريات وإقامة التماثيل والنصب التذكارية... إلخ.

وقال العلامة الفونزان في كتابه التوحيد في بيان حكم تعظيم التماثيل والنصب التذكارية (ص/٣٩): والنصب في الأصل : العلم، وأحجار كان المشركون يذبحون [عندها]، والنصب التذكارية: تماثيل يقيمونها في الميادين وحوه؛ لإحياء ذكر زعيم أو معظم على صورهم، ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من تصوير ذوات الأرواح. ولا سيما تصوير المعظمين من البشر، كالعلماء والملوك والعباد والقادة والرؤساء سواء كان هذا التصوير عن طريق رسم الصورة على لوحة أو على ورقة، أو جدار، أو ثوب أو عن طريق النحت وبناء الصور على هيئة التمثال ... وعن نصب التماثيل ومنها: النصب التذكارية، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك.

وقال حفظه الله: وهذا الفعل من الشرك بالله، فإن أول شرك حدث في الأرض كان بسبب التصوير ونصب الصور....، وسواء كن هذا النصب للصور و التماثيل في المجالس، أو الميادين، أو الحدائق؛ فإنه محرم شرعاً؛ لأنه وسيلة إلى الشرك، وفساد العقيدة.

وقال: وإذا كان الكفار اليوم يعملون هذا العمل؛ لأنهم ليس لهم عقيدة يحافظون عليها، فإنه لا يجوز للمسلمين أن يتشبهوا بهم ويشاركوهم في هذا العمل حفظاً على عقيدتهم التي هي مصدر قوتهم وسعادتهم.

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية من فتاوى اللجنة الدائمة" (٤٧٩/١): ما حكم ما يعرف الآن باسم النصب التذكاري للجندي المجهول؟. الحمد لله " إقامة الأنصاب لمعروفين من الوجهاء أو من لهم شأن في بناء الدولة علمياً أو اقتصادياً أو سياسياً وإقامة نصب لما يسمى بـ "الجندي المجهول" هو من أعمال الجاهلية ، وضرب من الغلو فيه ، ولذلك نجدهم يقيمون حفلات الذكرى حول هذه الأنصاب عند المناسبات ويضعون عليه الزهور تكريماً لها ، وهذا شبيه بالوثنية الأولى، وذريعة إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله .

فيجب القضاء على هذه التقاليد محافظة على عقيدة التوحيد ومنعاً للإسراف دون جدوى وبعداً عن مجارة الكفار ومشابهمهم في عاداتهم وتقاليدهم التي لا خير فيها ، بل تفضي إلى شر مستطير ."

فهذه فتاوى العلماء رحمهم الله تعالى، ولا أعلم واحد من أهل العلم من يخالف هذه الفتاوى، فعلياً أن نستجيب لله ولرسوله؛ إذا دعانا لما يحينا، والله الموفق.

ما الدافع لهذا الفعل

والدافع لهذا الفعل أمور منها:

أولاً: الجهل بحكم هذا الفعل، فإن كثيراً من الناس يجهل أن هذا الفعل محرم ويعتقد أن هذا الأمر من الأمور الطيبة التي يحمد عليه، والله المستعان.

ثانياً: التقليد الأعمى الذي يردي بكثير من الناس على الهوى، والشرك، والبدع، وغير ذلك.

ثالثاً: التشبه بأعداء الإسلام، وهذا أوقع كثيراً من الناس في المعاصي والمنكرات في هذه العصور المتأخرة، وقد نهى الشرع عن التشبه بهم، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند "ابي داود" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من تشبه بقوم فهو منهم)).

رابعاً: الاستحسان لهذا الأمر، وهذه مصيبة، فكثير من الناس يرتكب البدع والأهواء؛ والسبب في ذلك استحسان الشيء الذي يعمله دون النظر إلى حكم الشرع فيه.

خامساً: العناد، فإن كثيراً من الناس من يفعل هذا الشيء ويقصد بذلك معاندة الخصم الآخر الذي يضاده، وهذا من الخطأ العظيم أن ترتكب ما حرم الله عز وجل من أجل أن تعاند عمرو، أو زيد، وترتكب ما حرم الله عز وجل.

سادساً: أن الفاعل قد يكون مدفوعاً من قبل أهل الضلال والكفر، وكم هم اليوم المدسوسون في أوساط المسلمين، ممن يروج بضاعة اليهود، والنصارى والمشركين في أوساط المسلمين، والله المستعان.

سابعًا: العصبية والحزبية البغيضة، فقد يقوم أناس بصنع مثل هذا النصب عصبية وحمية لقومهم، أو لحزبهم، أو غير ذلك، وهذا خطأ مخالف للشرع.

ثامنًا: تعظيم الأشخاص زيادة على ما جاء به الشرع، وكم من أناس يعظمون أشخاص على غير ما جاء به الشرع، فيجره هذا التعظيم إلى هذا الفعل، بل يجر بعضهم إلى عبادته من دون الله.

تاسعًا: عدم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا هو الحاصل فنحن نرى الصور المحرمة في كل مكان، صور الموتى معلقة في كل طريق، ولا منكر لهذا المنكر، والله المستعان.

عاشرًا: الاسترسال في المعاصي، فقد جر الاسترسال في المعاصي وخاصة الصور فأنت ترى كثيرًا من الناس يرفع صورة على منزله أو فوق سيارته لميت من الموتى، ولا منكر له، فأصبح هذا الأمر هينًا عندهم، فأصبحوا يريدون أكبر مما يصنعون، وأصبحت الصور المحرمة شيئًا عاديًا، والله المستعان.

الحادي عشر: تزين الشيطان لهم هذا الفعل، وهذا الذي يجر كثيرًا من الناس لهذا الفعل، وهو تزين الشيطان لهم هذه الأفعال، فقد قال الله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النحل: ٦٣]. وقال تعالى: ﴿وَجَدْتُهُمْ وَاقِفَةً يُسْجِدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النمل: ٢٤]. فليحذر الناس من تزين الشيطان، نسأل الله السلامة.

محاذير النصب التذكاري

ذكر شيخنا أبو بكر الحمادي في رسالته الطيبة المفيدة (نرجس الدهماء) عدة محاذير منها:

* الشرك بالله عز وجل.

* مخالفة الأدلة الصريحة على تحريم الصور.

* أن هذا من الغلو في العظماء.

* أن هذا من الإسراف والتبذير.

* أن هذا من إتيان السفهاء المال.

* أن هذا من تجديد الأحزان.

* أن هذا من التشبه بالكفار.

ونزيادة على ما ذكره شيخنا أبو بكر حفظه الله تعالى:

* المضاهاة لخلق الله تعالى في نصب هذه التماثيل.

* أنه مفضي إلى الاحتفال بها عند تجدد ذلك الحدث في اليوم الذي صادف موته.

* فتح باب شر للناس فيكون من مات له ميت يعظم؛ نصبوا له تمثالاً، وهذا حاصل في

الصور التي نراها معلقة في كل مكان في الطرقات وفوق البيوت وفوق المراكب.

نصيحة وتحذير

فهذه نصيحة وتحذير لمن تبني هذا الفعل، ولمن ساهم في ذلك، أن يقلع عن هذه الفعل قبل أن يحل عليه عاقب الله وسخطه، في الدنيا قبل الآخرة، فإن الله يقول في كتابه العزيز: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣].

والفتنة الشرك كما ذكر ذلك الأمام أحمد رحمه الله تعالى. وهذا الفعل من انفاق المال في الصد عن سبيل الله، ومشابهة للكفار، والله يقول في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٦].

وهذا ومن التعاون على الإثم والعدوان، حين أن ينفق الإنسان هذا المال في بناء هذا الصنم، والله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: ٢]. ونقول لمن يتبنى هذا الفعل المحرم، نذكرك بقول الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٢٥].

فإنك ستأتي يوم القيام تحمل هذه الأوزار، فاتق الله، وأقلع عن هذه الفعل وتذكر قول الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٢٥].

ونذكرك بما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)) أخرجه مسلم كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح (٢٦٧٤).

وبما جاء في سنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عن الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يجلبها أحد من الناس، والسائبة التي كانوا يسيبونها لأهتهم فلا يحمل عليها شيء قال: وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب)) صحيح البخاري كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، ح (٣٣٣٣).

فأنا ناصح لكل من يقوم بهذا الفعل أن يقصر عن هذا قبل أن يندم حين لا ينفع الندم، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

تم بحمد الله ما أردت التنبيه عليه في هذه الرسالة القصيرة على عجلة من الأمر ويكفي ما كتبه شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله، ونبه عليه، وإنما هذا من باب التعاون على البر والتقوى، ومن باب النصيحة للمسلمين، وقد كنت عزمت على كتابة هذه الرسالة قبل أن أعلم بكتابة شيخنا أبي بكر حفظه الله تعالى، فأسأل من الله أن يجعلها نافعة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله وصلى على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس الموضوعات

٢.....	مقدمة
٥.....	حكم ما يسمى بالنصب التذكاري
٨.....	ما الدافع لهذا الفعل
١٠.....	محاذير النصب التذكاري
١١.....	نصيحة وتحذير
١٤.....	فهرس الموضوعات